



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد:

إن من نعم الله علينا أن علينا بنعمة إسلام، هذا الدين الطيب المبارك الذي يتسم بسمات جليلة، ومحاسنه كثيرة جداً فوق الحصر، فهو الدين المهيمن على كل الأديان والمذاهب، والمتصرف بالربانية والشمولية والكمال والوسطية والثبات والاعتدال والتوازن، ويتميز بالمرونة والتجديد مع المحافظة على الثوابت والأصول، فأصوله راسخة مستمرة صالحة لكل زمان ومكان، {كَشَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتَيِ الْكُلُّا كُلُّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ..} [إبراهيم: 24 و 25]. فلله الحمد أن جعلنا من أتباع هذا الدين الحنيف ومن أمة خير المسلمين – صلى الله عليه وسلم – .

ومع هذه النعم التي يحسدنا عليها الكفار كما ذكر الله عنهم في أكثر من موضع فقال: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 109]، وقال – سبحانه – : {وَدُوا لَوْ تَكُفُّرُونَ كَمَا كَفُّرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً..} [النساء: 89]، وقال: {إِنْ يَنْقُفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٍ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّنَّتُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُوا لَوْ تَكُفُّرُونَ} [المتحنة: 2].

فنعمة الإيمان والإسلام حسدنا عليها الكفار الأوائل، ومع ذلك نجد بعض المسلمين – هداهم الله – يحسدون ويعيّدون الكفار الأواخر في زماننا على رزايا وبلايا وزباليات أفكارهم العفنة ومذاهبهم الهدامة، ويتمنون أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه، بل بعضهم يسعى لتحقيق ذلك بكل ما أوتي من قوة ويظن أن ما هم عليه لا يتنافى مع الإسلام بل يلتقي معه، فيحاول التلافق والتقرير بينهما، وبعضهم يصل إلى الذوبان والانصهار في ثقافة الغرب، فنقول لهؤلاء الذين يتكلمون بالستنا وهم من بني جلدتنا: إياكم وما أوهمكم به الغرب مما هم عليه من حضارة كاذبة ومزيفة، زعموا أنهم وصلوا إليها عن طريق الديمقراطية، فصار أخوة لنا في الإسلام إمعة يتبعونهم ويجرون وراءهم وينادون بتطبيق الديمقراطية في بلاد الإسلام، مستبدلين الذي هو أدنى (الديمقراطية) والذي هو خير (الإسلام)، ونسوا أو تناسوا أن الديمقراطية لا تمت للإسلام بصلة والإسلام منها بريء، ومحاولة دمجهما وتهجينهما محاولة يائسة خاطئة كاذبة، فمثلهم كمثل القائل:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهْيَلًا *** عَمْرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَتْ *** وَسُهْيَلٌ إِذَا اسْتَقَلَ يَمَانِي

فالديمقراطية مخالفة للإسلام من حيث الأصل والمصدر والتطبيق والهدف، فهي مذهب وضعي مستمد من فلسفة اليونان، متغير قائم على تحقيق مصلحة فئة من الناس، زعم أصحابه أنه قائم على حكم الشعب نفسه بنفسه، مبني على الحرية والعدالة والمساواة، وكل هذا باطل فديننا الإسلامي مصدره رباني، فالله هو المشرع لا الشعب؛ لأن الله هو خالقهم وهو أعلم بما يصلح أحوالهم؛ {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}، {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون}، أما البشر فنظرتهم قاصرة لا تعدو أصابع أرجلهم، لذلك ثبت لدى شعوب الغرب العاملين بالديمقراطية أن قادتهم كذبة همهم أنفسهم وتحقيق مصالحهم دون مصالح الشعب، وقد علم القاصي والداني وكل من عاش في الغرب أنهم يطبقون الديمقراطية على أشخاص دون بقية الشعب، فالحرية لأصحاب الشركات، والعدالة والمساواة للطبقات الراقية والغنية، والتمييز العنصري والطائفي والعرقي ظاهر للعيان. وقد حدثني أحد من عاش في أمريكا أن الحكومة فرحت بالإعصار الذي دمر المنطقة التي يقطنها السود، بينما قال لي إنه كان يعيش في منطقة البشرة البيضاء ففاقت الحكومة بتعويضهم كل شيء حتى اللحوم والخضروات التي فسدت في ثلاجاتهم بسبب الإعصار؟؛ فأين المساواة والعدالة التي نادوا بها، فالشعوب قد ملت من هذه الشعارات.

ولو سألنا هؤلاء الداعين للديمقراطية: لو أن الشعب جمیعه رفض الديمقراطية هل تأخذون بحكمه؟ بناء على قواعدهم: حكم الشعب نفسه بنفسه، ولو أن شعبنا في سوريا الحبيبة كله طالب بتحكيم الشريعة؛ هل ستتفقون على ذلك أم ستقولون: إن الإسلام لا يصلح لهذا الزمان المتحضر أهله؟؛ كما تبجح بعض من ينتمي لبعض التيارات الإسلامية: إن السلفية لو حكموا سيرجعوننا إلى العصر الحجري!!!!

وقد ألف كثير من علماء الغرب كتاباً نقضوا فيها الديمقراطية وبينوا شؤم تطبيقها على الشعب وعلى المجتمع بأكمله، وأثبتوا خطرها وأنها متغيرة لا ترسو على قاعدة إلا مصلحة أسيادها!!

لذا علينا جميعاً كطلبة علم أن نبين للمسلمين خطرها، وأن ننذر زبالت أفكار هؤلاء الغرب وأن نرجع إلى شريعتنا الغراء، وتاريخنا المجيد المليء بالصور الرائعة التي حقق فيها الخلفاء والأمراء أروع الأمثلة في العدالة والمساواة والبذل والعطاء، كما هو حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وعمر بن عبد العزيز -رحمه الله-؛ اللذان يزعمون أنهم ديمقراطيون أنهم ديمقراطيون الإسلام.... ولنذكر هؤلاء المتغيرين المتطلعين لحضارة الغرب: أن أوروبا وملوكها كانوا يوماً من الزمان يأتون إلى المسلمين ليتهلوا من حضارتهم ويستفيدوا من حكمائهم وقوانينهم.

ولنوضح للمسلمين خطر الأفكار التي تأتينا من الغرب وأنها مسمومة، ونحذرهم من أن تكون إمعة ونحذرهم من التشبه بالكافر فمن تشبه بقوم فهو منهم. وأن يكون ولاؤنا لديننا الحنيف ولننبرأ من الكفر وأهله ومعتقداتهم ومذاهبهم. وأخيراً نقول لمن ينادي بالديمقراطية ممن ينتظر تحطم وسقوط النظام أن يفكر بالإسلام الحل الوحيد والبديل للنظام الاشتراكي الذي سام أهله سوء العذاب، وأن يعي أن الشعب الذي قام ضد النظام شعب مسلم يريد تطبيق الشريعة، فيلزمك على مذهبك الديمقراطي الانصياع لمطالب الشعب، وإياك إياك بالمناداة لما يحبه الغرب، فالشعب سيلفظك كما يلفظ المرء بصاقه....

أرجو من الأخوة التعليق بما يخدم الفكرة والتركيز على هذه القضية التي صرنا نسمعها كثيراً في هذه المحنـة، وجزيتـم خيراً، وألقـاكم على ما يرضي ربـنا.

المصادر: